

الفصل الحادي عشر

تحديد الترابط الإسلامي الداخلي

غاري بانث

يبقى السؤال مفتوحاً حول ما إذا كان رسم خريطة المجال السايبري الإسلامي سيعطي خريطة تعيد استنساخ ظاهرة العالم الحقيقي للشبكات الإسلامية. فمثل هذه الخريطة لن تكون لها علاقة بتقدير الاحتمالات المستقبلية للعالم الإسلامية أو التخطيطات التقليدية الكلاسيكية لعمل الخرائط الإسلامية المبكرة. ذلك أن أنماطها وكتلتها سيكون من شأنها التحول من دقيقة لأخرى استجابة للتحويلات الاهتزازية الرقمية في الصفائح السايبرية - التكتونية المشوهة. وإن أي تحليل لدار الإسلام على الخط online (كيفما أمكن تحديد ذلك، بحيث يشمل مدى تأثير الإسلام على صعيد عالمي) سوف يتطلب التفكير في مقاربات منهجية ملائمة وأطراً لهذه الدراسة.

إن تركيز خريطة هذا الفصل منصبّ على عناصر الجهاد في أعقاب 11 أيلول / سبتمبر، وهي جزء صغير من ظاهرة تشبيك إسلامية أوسع - وحميدة وأكثر تعقيداً - فهجمات 11 أيلول / سبتمبر عام 2001 على الولايات المتحدة والحملات التي أعقبها في أفغانستان والعراق قد حولت المجال السايبري وكذلك المجال الحقيقي. وإن التحقيق في عناصر الجهاد على شبكة الإنترنت في المرحلة المحيطة بالحادى عشر من أيلول / سبتمبر يعطي لقطة مصورة لبيئة سايبرية إسلامية في مرحلة التكوين، قبل التوسع الكبير في المواقع وفي المحتوى⁽¹⁾.

إن تحديد الإنترنت لم يعد ضرورة كما كان قبل عدة سنوات. وباختصار من أجل هذا الفصل فإن مصطلح «الإنترنت» يعني شبكة مترابطة من أجهزة الحاسوب وأدوات الاتصال الإلكترونية الأخرى يمكن عن طريقها تسهيل أشكال متنوعة من الاتصالات الإلكترونية والتشارك في وسائل الإعلام. أما مصطلح «الشبكة» أو الشبكة

العالمية www فيمكن أن يكون له معنى عام. ولكن من أجل أغراضنا فإن معناها هو: «الشبكة العالمية من الملفات المترابطة فيما بينها التي يمكن تحديد موقعها باستخدام بروتوكول http للربط بين أجهزة الحاسوب». وأما مصطلح «المجال السايبري» فهو مستخدم بشكل منتظم، ولكنه نادراً ما يحدّد أو يعرف في مناقشات الإنترنت. وهو مستخدم هنا ليصف المنطقة الإلكترونية التي لا شكل لها والتي يمكن «الإبحار فيها» و«التحرك على أموالها» باستخدام المتصفح (البرنامج الحاسوبي الذي يؤمن الدخول إلى الإنترنت وعرض معلوماتها على شاشة حاسوبك). وأما مصطلح «البيئة السايبرية الإسلامية» فيركز على كيفية دمج الإطارات والتعابير المفهومية الإسلامية المتصورة وتسهيلها على الإنترنت. ومع التسليم بأهمية الأدوات ذات الصلة، فإن التركيز هنا على الشبكة العالمية www التي قد ينبغي الوصول إلى محتوياتها أو صفحات شبكتها، وقراءتها وتفسيرها بطريقة مختلفة جداً عن المصادر الأخرى، وخاصة عن المصادر الإسلامية التقليدية. فقد يكون محتوى الشبكة مركزاً على الوصول إلى قطاع معين من الجمهور الإسلامي، قد لا يكون بالضرورة «مشدوداً» إلى الخطاب الإسلامي التقليدي. وتطبيق مصطلح «التقليدي» في هذا السياق يتصل بالمواد والحوارات الشفهية، والمحفوظة عن ظهر قلب، والمكتوبة والمطبوعة (وللاطلاع على مناقشة كاملة لهذه التميزات، انظر مقالة جون أندرسون في هذا المجلد).

إن توسط البيئات السايبرية الإسلامية يشمل وسائل متنوعة وطرق رؤية للسطوح البينية على شاشة الحاسوب، تتغير وتتطور بسرعة، استجابة للحوادث والتأثيرات المعاصرة؛ ولم تكن هذه الحقيقة أبداً أوضح مما صارت عليه بعد الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام 2001. إن انعدام الشكل الثابت في البيئات السايبرية الإسلامية، مشفوعاً بالحاجة إلى تطوير قراءات جديدة للمواد التقليدية العادية يعني أن مقارنة مصادر المعرفة عن الإسلام يجب إعادة تقويمها على أيدي قرائها والباحثين الأكاديميين الدارسين لظاهرة الإسلام والمجال السايبري. فالمواقع على الشبكة نادراً ما تأتي بتسميات واضحة، أو تعليقات، أو شروح تشير بجلاء إلى القيم الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية لمؤلفيها، بالرغم من أن من الممكن تتبع

التفاصيل عن المؤلفين من خلال عدد من القنوات. فالبتُ فيما يجعل أي موقع موقعاً «إسلامياً» من الأفضل تركه للقراء الأفراد؛ لأن التحديد يمكن أن يشمل عدداً من العوامل. فهل يعني هذا المصطلح موقعاً يشمل رموزاً محددة للإسلام، بما في ذلك صوراً للقرآن أو مكة؟ أم هل يعني موقعاً يقدم أو يعرض سلطة دينية من زعيم روحي أو ديني محدد؟ وتثار أسئلة عما إذا كانت آراء مثل هؤلاء الرجال على الخط online وإيجاد أشكال جديدة من السلطة الإسلامية على الخط online تملك إمكانية تجاوز طرق الفهم العادية للشبكات والمجتمعات الإسلامية وتحويلها ضمن الأطر الأكاديمية وعبر المجتمعات الإسلامية.

ويمكن أن تكون هناك صعوبة خاصة في وضع موقع إنترنت على خريطة العالم الحقيقي، والبتُّ في موقع مؤلفيها (إذا كان مكشوفاً) مع الأبعاد الاجتماعية، أو السياسية، أو الثقافية، أو الدينية - أو كلها - التي قد تؤثر على اختياره موضوعاً للدراسة. كما أن محتوى المواقع يمكن أن يتغير على أساس منتظم، مما يجعل تجميع البيانات صعباً. وقد تكون هناك مشكلات في البتُّ في أصل موقع ما أو مصدره. فتجميع المعلومات و«العمل الميداني» قد يتطلب إجراء مقابلات بالبريد الإلكتروني مع المؤلفين، والرعاة، والمنشئين، والمصممين، الذين قد لا يرغبون بالضرورة الكشف عن هوياتهم (هذا إن كانوا يرغبون أصلاً في الحوار مع الباحثين الأكاديميين على الإطلاق). ويمكن استخلاص المعلومات من تحليل القسم «الخاص بنا» لموقع ما، أو حتى من استكشاف تشفير صفحة ما للبتُّ في الكلمات المفتاحية المهمة والموضوعات المقصودة. فهذه أدوات أصلية متوافرة لتتبع جهاز خدمة الإنترنت والبيانات الأخرى المتصلة بأصل الموقع وملكيته، بما في ذلك Astilbe Revealer and SamSpade. الذي يمكن تطبيقه لبناء صورة وصفية أساسية لهوية الموقع وانتماءاته⁽²⁾. وهناك دليل على أن الوكالات الحكومية تملك وصولاً إلى أدوات أكثر تعقيداً هي خارج متناول المؤلف، بالرغم من أن مدى فاعلية تطبيق هذه الأدوات هو عرضة للشك والتساؤل⁽³⁾. كما أن المواقع التي أغلقت أو أرغمت على الهجرة إلى مجهزين آخرين لخدمة الإنترنت - ربما تحت ضغط محلي أو بسبب التخريب - يمكن تتبعها عن طريق

تحليل صفحات ارتباط المواقع ذات الصلة، و«الثرثرة» في منابر الشبكة، وتغذيات الأخبار، والأخبار من قوائم البريد الإلكتروني المدرجة، وحمولة سجلات الشبكة من وجهات نظر متنوعة، بما فيها تلك التي تعارض بعنف تفسيرات معينة للإسلام، وتلك التي لها جدول أعمال أمني.

ومنذ الحادي عشر من أيلول / سبتمبر على وجه الخصوص، كان توسع الإنترنت المستمر يعني زيادة حتمية متناسبة في مواقع الشبكات المتصلة بالإسلام. وهو توسع يزيد الحاجة إلى التحليل، والبحث وتسجيل التطورات المباشرة على الخط online ضمن البيئات السايبرية الإسلامية وفيما بينها. ولكن هل من المناسب، أو الضروري، أو حتى الممكن تسجيل كل هذه التطورات وتحليلها؟ إن مثل هذا المشروع يتطلب جهود كثير من المختصين الموضوعيين من فروع علمية متنوعة من أجل بناء تحليل كلي وعلمي للإسلام في المجال السايبري. وسيكون من اللازم تسجيل المواقع وتخزينها؛ لأن «الدليل» يتغير بسرعة، كما أن النسخ القديمة للصفحات نادراً ما تحفظ في الأرشيف للاستعمال العام على أيدي مؤلفيها أو مجهزي خدمتها. فالمحفوظات الأرشيفية الأخرى، مثل ماكينة محفوظات العودة إلى الوراء بالإنترنت لا تحصد (تجمع وتؤرشف رقمياً) سوى جزء من الإنترنت – وينبغي ملاحظة كون عدد من المنابر الجهادية قد أزيلت من قاعدة البيانات. فمخابئ أماكن البحث، مثل تلك التي يقدمها غوغل، لها شيء من التطبيق في المواقع التي تم الحصول عليها مؤخراً، ولكنها أكثر إشكالاً عندما يصل الأمر إلى ضرورة متابعة البيانات والشبكات بالعودة إلى ماضيها الزمني⁽⁴⁾.

الشبكات السايبرية الإسلامية بعد 9/11

إن الإنترنت (ولا سيما الشبكة العالمية www) هي ساحة من الممكن فيها مراقبة شيء من التشبيك بين وضمن وجهات نظر إسلامية متنوعة بعد 9/11، وكذلك إعادة تشكيل العلاقات والعقائد. فبعد 9/11، كانت الموضوعات الإسلامية كثيراً ما تصنّف مادة فرعية أو تدمج في حوارات حول 9/11، والنظام العالمي المتغير، مما أدى إلى تهميش كامل لقضايا مهمة متعلقة بالإسلام. وظهرت انتماءات جديدة (في المجال

السايبيري على الأقل) توسع الترابط بين الحملات والأطر المفهومية للفهم الإسلامي. وينبغي لفت الانتباه إلى حقيقة أن الشبكات الإسلامية، والمجموعات والأفراد غير المنحازين أو المؤيدين للقاعدة قد استخدموا الوسيلة لإظهار كراهيتهم الفطرية لابن لادن وتعاطفهم مع ضحايا 9/11. وقد صيغت مثل هذه التعابير أحياناً في سياق صورة أوسع فيما يتعلق بالإسلام، والعوالم الإسلامية، والغرب، بواسطة التعليق والتوضيحات لأسباب وقوع أحداث 9/11. ويمكن وصف بعض هذه التصريحات بأنها ذات طبيعة تأملية، واعتذارية، ودفاعية، تحاول دعم موقف الجماعات الإسلامية في سياق الأقليات التي وُصِّمَت بأعمال ابن لادن. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الصفحات التي عنوانها «المسلمون ضد الإرهاب» التي استخدمت أطراً تفسيرية قرآنية لإدانة هجمات 9/11 (بانث 2003 ب، ص 112 - 123). وهذه الصفحات، التي هي جزء من صفحات «الإسلام اليوم» ذات التركيز الأوسع، شملت آيات من القرآن ومصادر الحديث موضوعة إلى جانب صور من الهجمات⁽⁵⁾.

والتفسيرات المتوافرة على الإنترنت تعكس طيفاً من الفهم، بدلاً من صورة أحادية اللون، وتشير الإنترنت إلى ظلال الفهم الدقيقة فيما يتعلق بمكان الإسلام في المجتمعات المعاصرة. ومن الممكن الحصول على سلسلة واسعة من الفتاوى المباشرة على الخط online، تتعلق بأعقاب 9/11، بعضها تبرر الهجمات، وأخرى تدينها إدانة مطلقة، وأخرى يقع موقفها عند نقاط فيما بين هذين القطبين (ص 67-134). وإن المواقع المسماة: «فتوى على الخط»، و«الإسلام: أسئلة وأجوبة»، و«أسأل الإمام» هي أمثلة على المواقع التي عالجت جوانب من وضع ما بعد 9/11 بدرجات متفاوتة⁽⁶⁾. فموقع فتوى على الخط أعاد نشر قصة في صحيفة آراب نيوز عن فتوى أصدرها المجلس السعودي الأعلى للبحوث بإدانة التفجيرات الانتحارية و«إساءة استخدام» مفهوم الجهاد⁽⁷⁾. كما أن بعض المفسرين الشعبيين البارزين ذوي الحجة، مثل العالم المصري المقيم في قطر، ذي الشخصية الإعلامية، يوسف القرضاوي أدانوا كلاً من هجمات القاعدة وسياسات أمريكا المرتبطة بالشرق الأوسط. وقد نشرت هذه التصريحات على مواقع على الشبكات مقربة من القرضاوي، مثل موقع «الإسلام

على الخط»⁽⁸⁾. وينبغي التأكيد على أن الآراء الفقهية والفتاوى لا تمثل بالضرورة مصالح جميع المسلمين وأن الشبكة هي أيضاً مصدر لنقد وجهات النظر هذه على قنوات إسلامية أخرى⁽⁹⁾.

ومن الطبيعي أن الانتباه على الخط قد تركز على ابن لادن، والطالبان، وتشكيلات القاعدة، بالرغم من أن هذه المجموعات ليست ممثلة للرأي السائد في المجرى العام. وقد استخدم مؤيدو القاعدة الإنترنت لنشر تصريحات لابن لادن وآخرين في التنظيم الممثل لتأثير القاعدة على (جوانب من) الشبكات الجهادية في مواقع مختلفة، بما فيها الشيشان، وفلسطين، والمغرب، والسودان، وإيران، وأفغانستان، وآسية الجنوبية والوسطى، وأقليات إسلامية متنوعة في سياقات غربية. وقد تم التأكيد على العلاقات بين الحملات المختلفة على الخط online، مما يشير إلى الطبيعة العالمية والخليوية للقاعدة⁽¹⁰⁾. وكان النشر يعتمد على تمثيل الحملات والتصريحات عن طريق المواقع على الشبكة، وكذلك غرف الترتة وقوائم البريد الإلكتروني المدرجة.

وهناك أدلة على أن مثل هذا النشاط على الخط online قد اجتذب مجندين وتمويلات للقاعدة والمنابر التابعة لها. ثم إن موقع «النداء» على الشبكة، الذي يمثل رأي القاعدة بشكل واسع، صار بؤرة تركيز لمثل هذه الأنشطة. كما أن الوعي المرتفع بالقاعدة بعد 9/11، مشفوعاً بالرقابة وضغوط أخرى، قد أرغم الموقع على الابتعاد عن المجهزين العاديين لخدمات الإنترنت. وقد تطورت تكتيكات موقع «النداء» على الخط، ولجأ أصحابه أحياناً إلى التطفل بوضع محتويات على مواقع أخرى. ثم تم تعميم محدّات المواقع والمصادر المتجانسة عن طريق البريد الإلكتروني على الشبكات والقوائم المختلفة. وقد قُتل مدير موقع «النداء» يوسف بن صالح العييري في معركة بالبنادق مع القوات السعودية في شهر حزيران / يونيو عام 2003⁽¹¹⁾.

وقد استمرت عقيدة القاعدة والتصورات الداعمة المرتبطة بها في الظهور على الخط online بلغات متنوعة⁽¹²⁾. وبينما أخذ النشر شكل نصوص، فقد كانت هناك زيادة في استخدام وسائل الإعلام المتعددة المتزايدة التعقيد. فهناك دعاء مسجل على شريط بالعربية بصوت الشيخ محمد المحيسني أُخذ مدرجاً صوتياً لفيلم سريع

لوسائل الإعلام الكبرى معرض للوحات يحتوي على صور لضحايا صراع المسلمين، ولفعاليات المجاهدين، وصور للمسجد الأقصى بالقدس، وملكة، «ولأعداء» الإسلام. وكان المعرض يحتوي أيضاً على صور من 11 أيلول / سبتمبر 2001، وجنود أميركيين مأسورين في العراق في أثناء عام 2003 (منقولة من محطة الجزيرة).

وقد سُجِّلَ الدعاء في المسجد الحرام بمكة عام 2001 في أثناء شهر رمضان⁽¹³⁾. وقد نقلت الدعوة بلغة قوية العاطفة إلى جمهور يقدرها بجوار الأماكن المقدسة في مكة. وشملت تجسيدها على الخط نسخة كُتِبَتْ عليها ترجمة بالإنكليزية. فحقق الاستحضار انتشاراً واسعاً على الإنترنت في نماذج نصية وسماعية فقط. ولكن الملف المتعدد الأجهزة الإعلامية كان مهماً في قدرته على تعزيز الخطاب المثير للخلاف بما كان متصوراً أنه إشارات سياقية من القرآن⁽¹⁴⁾. ولعل المحيضي نفسه لم يكن يعي كيف تم تحرير دعوته من أجل تقديمها على الخط online.

وظل حضور القاعدة ومنتسبيها مستقيماً على الشبكة في أثناء عام 2003، بما في ذلك حضورها على مواقع «النداء» الرسمية التي أعيد إحيائها. وظلت الإنترنت جزءاً متكاملاً مع ما تنشره القاعدة بوسائل الإعلام والشبكة السوقية التعبوية، تربط نقاط التقاطع المفصلية المستقلة معاً على الشبكة. وتراوح دعمها من نشر المحتوى المبرر للحملات (بما في ذلك أشرطة ابن لادن المرئية) إلى توزيع فيلم يصور اغتيال دانييل بيرل، مراسل صحيفة وول ستريت جورنال. وبعد 9/11 بوقت قصير كان هناك موقع يحمل اسم عبد الله عزام، الناصح المخلص لأسامة بن لادن (وضحية اغتياله)، يظهر تحت عنوان «الصراع الهائل بين الخير والشر»، يقدم تصريحاً من أسامة بن لادن ينكر فيه مسؤوليته عن 9/11⁽¹⁵⁾. وقد أقام مؤيدو القاعدة مناظر على الخط لمناقشة القضايا، ومنها منبر يدعى «التوجيه الواضح» شمل إدراجاً للموضوعات ذات قضايا الثرثرة المستوفاة حول الحملات والقضايا المعاصرة. وفي أعقاب إدانة «مفجري القنابل في بالي» (انظر أدناه)، ظهر التصريح الآتي على منبر التوجيه الواضح، مصحوباً بصورة وتبريكات: «هؤلاء هم الإخوة الذين كانوا مسؤولين عن هجمات العام الماضي في بالي بإندونيسية، وهم يحتفلون بعيد الفطر في السجن. وقد

تلقى كل منهم حكماً بالموت (الشهادة)، فك الله أسرهم. سبحان الله، انظروا إلى النور على وجوههم»!!⁽¹⁶⁾.

وكما في العالم الحقيقي، فإن الخطوط بين مظاهر تشبيك القاعدة وهوياتها على الخط أن تصبح مبهمة غائمة. كانت القاعدة مرتبطة بمجموعة من الإسلاميين الأكراد العاملين في شمال العراق تحت راية «أنصار الإسلام». وكانت شبكتها المسماة جهاد Cihad دكاناً نموذجياً لموقف واحد لبيانات القاعدة، التي تستكمل وتستوفى بصورة منتظمة حول كل الحملات العالمية، بما في ذلك تفجيرات القنابل في الرياض وإسطنبول عام 2003. وكان الموقع يصف تركيبة متعددة وسائل الإعلام للأطفال من ضحايا الحرب، مع صور للجهاديين الشيشان، وهم يقومون بمناورات. وكانت الصور المختارة تشمل أسامة بن لادن، وسجناء معسكر أشعة X إكس، والشيخ عمر عبدالرحمن (الذي كان مسجوناً لتحريضه على الهجوم الأول على مركز التجارة العالمي في عام 1993)، ولقطات مركبة من هجمات 9/11، وعلماً أميركياً يحترق. وكانت هذه الصور مصحوبة بنشيد ديني، وتظهر من خلال نافذة حية متحركة على شكل رصاصة. وكانت في مكتبات الفيديو مقاطع مطولة من أفلام تصور حملات متنوعة في كردستان بالعراق، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، يتخللها تصوير أيقوني «للشهداء»، والرموز الإسلامية⁽¹⁷⁾.

وكان استخدام تعدد وسائل الإعلام ملحقاً تكميلياً مهماً لإستراتيجيات القاعدة لنشر الدعوة، فبالإضافة إلى إعادة استنساخ أفلام فيديو عادية تقليدية، فقد تم إنشاء عروض محددة على الخط online على شكل تركيبات من الصور الفوتوغرافية والمقاطع الفيلمية مصحوبة بالأنشيد، والتلاوة أو خطب الوعظ (من أسامة بن لادن مثلاً). وتستخدم هذه العروض أسلوب برمجيات ومضات استعادة الذكريات وبرمجيات الصور المتحركة، وتعتمد على وسائل إعلامية أخرى مثلشرطة الفيديو التي تنتجها الأذرع الإعلامية للمواقع كي يقوم المؤيدون بتوزيعها. وقد شاهد المؤلف محتوى أشرطة فيديو موجهة للشيشان تظهر فيما بعد على الخط online بشكل أجريت له عملية تحرير. وإن وجود مثل هذه الأشرطة على الخط

يعطي المادة جمهوراً عالمياً أوسع. وليس توزيعها على شكل نسخ فيديو صلبة شيئاً سليماً أو سهلاً دائماً.

إن عملية التحرير والتقطيع وتركيب المحتوى المثير للعواطف (مثل صور الأطفال من ضحايا الصراع)، مع رسالة القاعدة التي كثيراً ما تعتمد على تفسيرات للقرآن، تشير إلى مقاربة بمعالجة معقدة لموضوع نشر رسالة القاعدة. وتظهر على الخط أيضاً online موضوعات محددة: فصورة حصان عربي، معتمة مظلمة أو متحركة هي جزء من العلامة الفارقة لموقع «النداء»⁽¹⁸⁾. كما أن تصريحات أسامة بن لادن، المحررة من إذاعات أخرى، وموضوعة إزاء خلفية «إسلامية» هي جزء حيوي من المواد المقطعة والمجمعة للعرض. وتشمل الأمثلة التي درسها مؤلف هذا المقال صوراً مدمجة من هجمات 9/11 ومن المحرضين عليها، مع مسار صوتي مسجل وأقوال مقتبسة تهدف إلى تبرير أعمال المهاجمين.

وتحتوي العروض الموجهة إلى الفلسطينيين صوراً للجيش الإسرائيلي يواجه أطفالاً، يتبعها ملحق إلى جانب صور لضحايا الهجمات الانتحارية، ورشاش كلاشينكوف يستقر على قبر مع القرآن. ويختتم الملحق بصورة لأسامة بن لادن. ومثل هذه العروض تدور بسرعة على الإنترنت، ويتم الترويج العلني العام لها عن طريق غرف الترترة، وقوائم البريد الإلكتروني المدرجة، ومواقع أخرى. غير أن موقعها المحلي يتحول عادة بسرعة من موقع إلى آخر لتجنب الرقابة وعمليات قمع مجهزي خدمة الإنترنت.

وقد قدم موقع «الفاروق» نفسه بعدّه «بوابة للجهاد». وعاد هذا الموقع للظهور في كانون الأول / ديسمبر عام 2003، مع مختارات شاملة من المحتوى الجهادي، وياقظات الحملات، وعلاقات مع غرف الترترة والمواقع ذات الصلة، وتصريحات مؤيدة لمفاهيم عقديّة متنوعة تحيط بالقاعدة. وكانت هناك أيضاً ملفات حاسوبية صغيرة سهلة التخزين، تقدم محتوى من وسائط إعلام متعددة مستمدة من مصادر متنوعة شتى، مع مجموعة أخرى من صور «الشهداء» ودعاة العقيدة المتحمسين المتشددين⁽¹⁹⁾.

وينبغي ملاحظة كون مواقع الطالبان أيضاً قد احتفظت بمكانة على الخط online بعد 9/11. فقد قام مجهزو خدمة الإنترنت الأميركيون عن غير قصد باستضافة مواقع مؤيدة للطالبان يملكها أناس يزعمون أن لهم عناوين في نيويورك⁽²⁰⁾. وبالرغم من أن الملاً عمر ظل يتجنب الأميركيين في أثناء عام 2003 فقد استنسخت على الشبكة تصريحات يظهر أنها جاءت منه. واستعمل الطالبان الشبكة لنشر معلومات وتعميمها عن أسعار الأسلحة والمعدات العسكرية، ومعها تفاصيل الحسابات المصرفية. وحتى عندما اختفت منظماتهم تحت الأرض في العالم الحقيقي، فإنها في المجال الافتراضي تابعت أنشطتها التشبيكية.

ويمكن العثور على تنويعات من مشاعر وعواطف معادية لإسرائيل وللصهيونية وللإهود على المواقع الجهادية. فبعد 9/11، أشارت صفحات حماس بأن المصالح الإسرائيلية كانت وراء الهجمات⁽²¹⁾. وظلت هذه النظرية تظهر كثيراً في أماكن أخرى من المجال السايبري. وإن حقيقة كون موقع حماس موجوداً بنسخة مخففة معقولة (نسبياً) موجهة للناطقين بالإنكليزية، ونسخة متشددة للناطقين بالعربية هي تناقض مثير للاهتمام، وهناك حاجة لاستكشافه أكثر.

وتدخل اعتبارات الحرص في محتوى الموقع الجهادي؛ فتشمل المواقع سلسلة واسعة من وجهات ليست دائماً مؤيدة لبعضها بعضاً بصورة متبادلة، وتعكس مقاربات مختلفة لبعض التفسيرات المتسكرة «للجهاد»⁽²²⁾. ويمكن تفصيل موقع لمؤيدين موجودين، أو يمكن أن يسعى الموقع لتوسيع التأييد للحملات من قبل المسلمين، أو غير المسلمين، أو منهم جميعاً. فبعض المواقع تقدم محتويات للمؤيدين فقط (كاملة مع أنظمة حماية كلمة المرور والاشترك). ويتم تسويق الجهاد لجماهير متنوعة بطرق مختلفة. وقد شملت هذه الطرق تسويقاً على الخط online ولعبة حاسوبية مؤيدة لحزب الله اسمها «قوة خاصة»، تحت شعار: «لعبة القوة الخاصة ستجعلك شريكاً في المقاومة»⁽²³⁾. فعمليات حزب الله الإعلامية الواسعة شملت عدة مواقع على الشبكة بصيغ وأشكال ولغات مختلفة.

إن مفهوم صالة عرض الشهيد على الخط قد ظهر في عدد من السياقات المرتبطة بحملات الجهاد. فوصايا خاطفي طائرات 9/11 وصورهم ظهرت بشكل واسع على الإنترنت. كما وزعت بشكل واسع صور الشيشانيين المسؤولين عن الهجمات على مسرح موسكو في عام 2002. وقد طورت المنابر الشيشانية إستراتيجيتها الإعلامية لتعزيز قضاياها، فراحت تقدم أشرطة فيديو تصور الهجمات على القوات الروسية⁽²⁴⁾. ولقد دخلت فكرة المراسلات الخفية إلى المجال السايبري الإسلامي مع التغطية «الحقيقية» للجهاد على الخط online، مثل أفلام الهجمات على العربات الأمريكية في العراق في أثناء عامي 2003 و2004⁽²⁵⁾. وقدمت شبكة كتائب عز الدين القسام الفلسطينية روايات مفصلة عن «العمليات الاستشهادية». وكانت موضحة بصورة عالية المستوى للشباب المشاركين في الجهاد، وهم واقفون مع أسلحتهم أمام ستائر إسلامية. وسرعان ما ظهرت مثل هذه الصور على الخط بعد العمليات «الناجحة»⁽²⁶⁾.

وقدمت بعض المواقع مجموعة معقدة من الرسائل تحت شعار تفسيراتها للإسلام، رابطة بين حملات عالمية متنوعة. وفي كانون الأول / ديسمبر عام 2003، كانت حركة «الانتشار» على مساحة موقع خالية من جهاز أميركي لخدمات الإنترنت، يستخدم المستوى الأعلى «tk» من مجال جزر توكيو المرجانية في المحيط الهادي⁽²⁷⁾. وقد وصفت «الانتشار» نفسها بأنها «حركة إسلامية من منطقة مصر التي ستصبح إسلامية قريباً». وعبرت عن تأييدها لتفجيرات بالي، وأرسلت صوراً للملهي الليلي المدمر. وكانت هناك أقوال مقتبسة وصور من محاكمة المحرض على التفجيرات، أمروزي بن نورها سيميم إلى جانب قائمة مربوطة بها على الحاسوب مدرجة فيها الملاهي الليلية الإندونيسية، على فرض أنها تشكل مزيداً من الأهداف. وقد شجب الموقع نفسه العمليات الانتحارية في تركيا والسعودية بعدها عمليات «جبانة»، و«غير إسلامية». وتعقيد «الانتشار» المتأصل يشير إليه دعمها لجوانب من اليهودية الأورثوذكسية، ومعارضتها للوهابية، وتشجيعها لحملات سيباهي صحابه المعادية للشيعنة (كان رمزي يوسف، المفجر المهم لمركز التجارة العالمي عام 1993، مرتبطاً بسيباهي

صحابه). وشجبت «الانتشار» المسلمين الذين حضروا المظاهرات ضد الحرب في العراق في عام 2003 (لكونهم «مثل الغربيين»)، وانتقدت النساء التركيات المحجيات «اللواتي يعتقدن أنهن مسلمات، ولكنهن في الحقيقة مجرد خنزيرات غربيات بقطع قماش على رؤوسهن». وكان موقع «الانتشار» يشمل عناصر كثيرة يمكن عدّها نمطية بوصفها مواقع الجهاد. وكان واحداً من عدة مواقع اهتمتها مواقع جهاد أخرى بأنها من عملاء وكالة المخابرات المركزية أو مكتب التحقيقات الاتحادي الأميركي مصممة للحصول على معلومات عن زوار الموقع⁽²⁸⁾.

ولا شك أن مسألة ما إذا كان من الممكن - أو الواجب - إغلاق مثل هذه المواقع هي موضوع للجدل. فالتكنولوجية التي تغذيها هي نفسها تسمح للأراء والمناقشات أن تنتشر حول موضوعات لا يمكن بثّها في الأشكال الأخرى من وسائل الإعلام. مثل حالات انتقاد «انتهاكات حقوق الإنسان» في بلدان إسلامية متنوعة. ذلك أن المواقع التي تحظرها الحكومات، أو مجهزو خدمة الإنترنت - أو يخربها خصومها - نادراً ما تظل مغلوبة على أمرها طويلاً. فهناك نسخ كصور المرآة لكثير من المواقع الجهادية، وأعداد كافية من المتحمسين لإعادة استنساخ المواقع في حالة منع أصحابها الأصليين من إعادة وضعها على الخط.

شبكات المجاهدين الإلكترونية

إذا امتدت التفسيرات المتعسكرة المشورية البرافة للجهاد إلى المجال السايبري، فإن دعائها والمدافعين عنها يمكن تلقيبهم «بالمجاهدين الإلكترونيين». وأصحاب مثل هذا الحماس الأجوف مختفون عن الأنظار، هم وهوياتهم، بالرغم من أن صرخات الجانب الآخر من شخصياتهم حادة النغمة ولهجتها توحى بتقوى كتقوى أي مقاتل شهد معركة بدر. غير أن صورتهم ليس فيها شبه يذكر من المقاتلين الموصوفين في المصادر التاريخية الإسلامية التقليدية. غير أن من الممكن أن يكون لهؤلاء المقاتلين غير المرئيين على الخط أهمية كأهمية التعبيرات الممزقة عن الجهاد. إن النظر في التشبيك الإلكتروني غير التقليدي يجب أن يشمل أسئلة حول طريقة استخدام البريد الإلكتروني أداة للحشد والتعبئة والتشدد، وحول نوع الذكاء التشغيلي المستمد من

الشبكة؛ وهذان عاملان مهمان. كما أن تطبيق التشفير لإخفاء معلومات إستراتيجية في صور تبدو حميدة وغير ضارة، أو للتستر على البريد الإلكتروني يتطلب الاستكشاف كذلك. وكان هناك تلميح عن تشويش كبير على الشبكة في المستقبل (وما يرافق ذلك من الكوارث) في حقيقة أن التدريب على الحاسوب قد شكل جزءاً من صورة مهارات خريجي معسكرات تدريب القاعدة⁽²⁹⁾. وقد برزت الاهتمامات الخاصة بالجهاد والإنترنت عندما نظر المحققون في دور مقهى الإنترنت المركزية في بنغول في تركية الشرقية. فقد قام أعضاء حزب الله التركي باستخدام ذلك المقهى. وهم الذين قيل: إنهم كانوا مسؤولين عن التفجيرات الانتحارية في إسطنبول عام 2003.

إن الصراع الطويل الأمد على الخط بين مؤيدي الفصائل الإسلامية في فلسطين والمصالح المؤيدة لإسرائيل قد تضمن حملات في الشبكة وفي البريد الإلكتروني، وكذلك عمليات تخريب وتشويش تم فيها مسح مواقع أو «تعديلها» على جميع الجوانب. وكان من بين ضحايا هذه الأنشطة موقع يروج لأريل شارون تم تغييره بطريقة خفية ذكية جعلته يوحي بتواطؤ شارون في الإرهاب. وتعرض موقع منظمة يهودية أمريكية للأضرار، بحيث صار يكشف تفاصيل بطاقات ائتمان أعضائها. إن الناس المسؤولين عن الهجمات المعادية لإسرائيل قد يكونون مخربين متحمسين، أو «صبية عبث بالنصوص»، ولكنهم يقدمون مؤشراً على الضرر الذي يمكن أن ينجم عن ضربات أكثر احترافاً. وقد أدت الأنشطة التخريبية التشويشية إلى جعل السلطات الدينية تتقل فتاوى تشجع مثل هذا السلوك أو تشجبه.

وقد برزت تعابير «نشطاء التخريب» على جميع الجوانب في أعقاب 9/11. وفي بعض الحالات قام المخربون المعادون للمسلمين بمهاجمة أي شيء يشبه بيئة سايبيرية إسلامية في شبكاتها نقاط ضعف مكشوفة، بغض النظر عن وجهة نظرها العالمية. (وبهذه الطريقة ربما كانوا يعكسون أنشطة الموجودين في العالم «الحقيقي» وتحاملاتهم). غير أنه يمكن القول: إن مثل هذا الانعدام في التمييز كان بارزاً في أشكال أخرى من النشاط التخريبي على جميع الجوانب. وكانت شبكات المخربين المسلمين المؤيدين للقاعدة سباقاً في المبادرة إلى مهاجمة المواقع الإسلامية

الأخرى، بالرغم من أن مخاوف بعض المعلقين المثيرين للقلق من كون هذه «الحرب السايبرية» ستؤدي إلى انهيار الشبكة العالمية www لم يكن لها ما يبررها، على الأقل في العامين اللاحقين لـ 9/11. وفي بعض الحالات، أدت تلك المخاوف إلى تحسين أمن شبكات الحاسوب. ذلك أن أنواع التقدم التكنولوجي تقدم طرقاً جديدة للوصول إلى المعلومات في سياقات تتضح فيها القيود، كما تقدم طرقاً جديدة للسلطات كي تراقب زوار المواقع وتقيّد تحركاتهم.

وهكذا فإن ظاهرة ما يسمى «الجهاد الإلكتروني»، التي توصف أيضاً «بالمجال الفضائي» قد برزت في «صراع افتراضي» في المجال السايبري بين المصالح الفلسطينية والإسرائيلية⁽³⁰⁾. وليست نزعة النشاط الرقمي ظاهرة جديدة، بالرغم من أن ارتباطها بالدين صار أكثر بروزاً في هذه الحالة؛ لأن الدين شكل أحد موضوعات الصراع. فهل هناك مبرر لتفسير التخريب على أنه نشاط «إسلامي»؟ وما هي أنواع القضايا التي ظهرت بهذا النوع من الحملات؟ وهل كانت حقاً مهمة ومؤثرة في سياق الآراء ووجهات النظر الإسلامية في العالم؟ إن إيجاد الأجوبة عن مثل هذه الأسئلة قد يتطلب في بعض السياقات اللجوء إلى بحث يركز على أفكار المحاكمة المنطقية المتشابهة، مع الأخذ في الحسبان أن حالات الجهاد الإلكتروني ليست لها سوابق في الفقه الإسلامي أو مصادر المعرفة الإسلامية التقليدية. وقد أصدر الإسلام على الخط فتوى على الخط بأن المصارف الإسرائيلية في الأراضي المحتلة هي أهداف مشروعة. كما أعلن أن زيارة المتجولين المسلمين للمواقع الدنيوية العلمانية و «الصهيونية» على الشبكة مسموح بها؛ لأنها عملية تجميع معلومات⁽³¹⁾. وفي آذار/ مارس عام 2001 كان الزائرون لأحد مواقع حماس على الشبكة يتم تحويلهم (على أيدي مخربين معادين لحماس) إلى موقع «فندق ساخن للباغايا ذوات الشبق الجنسي». وقد صنّف زعيم حماس، الشيخ أحمد ياسين، هذا التخريب بأنه هجوم على الإسلام، وكان ردّه غاضباً، فقد نقل عنه قوله في عام 2000: «إننا نستخدم كل الأدوات التي نقدر عليها، من البريد الإلكتروني والإنترنت؛ لتسهيل الجهاد»⁽³²⁾.

إن أنشطة الجهاد الإلكتروني، ولا سيما تلك المتعلقة بالصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كانت أخذة في الازدياد حتى قبل 9/11. فتطبيق مصطلح «الجهاد» مهم بحد ذاته، إذا أخذنا في الحسبان ارتباطه بالإنكليزية مع أشكال أخرى من النشاط⁽³⁴⁾. وفي سياق المجال السايبري، فإن المفهوم التقليدي للجهاد بوصفه نضالاً روحياً إسلامياً داخلياً كثيراً ما كان يلغى لصالح ضرب رقمي بالسيف ضد أهداف مختارة واسعة. والمصطلح يستخدم بصورة وصفية، وينطبق بشكل خاص على تخريب المواقع الإسرائيلية، بالرغم من أنه ينبغي التركيز على أن المخربين لا يملكون دائماً هوية إسلامية مكشوفة علناً، وليسوا فلسطينيين دائماً. فالجهاد الإلكتروني قد يكون وصفاً مفيداً، وليس تحديداً دقيقاً لأنشطة المخربين.

وقد كانت نتائج مثل هذا التخريب والتمزيق (على كلا الجانبين) متنوعة، ولكنها شملت حمولة مفرطة الثقل من البريد الإلكتروني، وشلّ النظام، و«مسح» محتوى الشبكة، والحصول على قاعدة بيانات، ومواقع محطمة ولا تؤدي وظيفتها. وقد توافرت مصادر تخريب متشابهة على المواقع المؤيدة لإسرائيل والمواقع المؤيدة للفلسطينيين، وكذلك على المواقع النوعية المحايدة تم الحصول منها على كثير من الأدوات. وتحسنت تكنولوجيا التخريب في أثناء الصراع مع تهيئة الجانبين لتطبيقات جديدة من أجل استخدامها أسلحة. وامتد الجهاد الإلكتروني ليسيّط على البيئات السايبرية الإسلامية في المرحلة التي أعقبت 9/11، مع الإضرار بألوف المواقع على جميع الجوانب، بينما أوجد المخربون المسلمون تشبيكات لتمزيق أهداف متنوعة. وصار التخريب موضوعاً لتحسين مستمر، بحيث يمكن أن يكون له في المستقبل تأثير على «الحمولات» أكثر من مسح المواقع وتمزيقها. وعند تسجيل وتقويم التأثيرات الكلية والجزئية لمثل هذه التطورات على الأنشطة التي تجري باسم الإسلام، فربما نتمكن مع مرور الزمن من تجميع علاقات التشبيك معاً - ربما بمساعدة مصممي الخرائط الرقمية.

مستقبل الشبكات الإسلامية في عالم افتراضي

إن الأمثلة السابقة من الترابط الإلكتروني بين جوانب من الحركات والشبكات الإسلامية ينبغي ألا تقلل من قيمة التطبيقات الدنيوية للإنترنت في مناطق أخرى

من المجال السايبري الإسلامي، فهي مهمة أيضاً (وقد ناقشها كاتب هذا المقال في مكان آخر). فالذين يعيشون في بيئات معادية لوجهة نظرهم الدينية العالمية قد يجدون الراحة، والنصيحة، والإلهام من خلال محتوى صفحات الشبكة، بينما قد يقدر آخرون تصورات الأبعاد الأخرى للتفسير والفهم. فتأثير العلماء وغيرهم ممن يقدمون النصيحة بناء على المبادئ الإسلامية يمكن أن يمتد من مجتمعاتهم (الجزئية) إلى جمهور عالمي. وإن تحليل تطورات كالتواي على الخط في البيئات السايبرية الإسلامية ومراقبتها وتسجيلها، حيث يحصل صناع القرار في العالم الحقيقي على المعلومات اللازمة عن طريق المناقشة على الإنترنت - يمثل مجالاً مهماً جديداً للبحث في الدراسات الإسلامية⁽³⁵⁾.

وبالرغم من أنه من الصعب تحديد كمية الوصول إلى الإنترنت، فإنه يبدو أن امتداد هذا الوصول قد أدى إلى نمو المحتوى على الخط باللغة العربية وغيرها من اللغات الإسلامية، وهو محتوى يشمل تصورات ووجهات نظر متنوعة في الإسلام والقضايا الإسلامية. وكان هذا اتجاهاً تقنياً، وليس نتيجة لـ 9/11. وقد سيطرت عواقب 9/11 على الخطاب في عدد من المواقع (وأعادت) التأكيد لبعض المراقبين (والمنظمات الإسلامية) على الأهمية المحتملة للشبكة بوصفها وسيلة للتشبيك، بينما كانوا يتزاحمون على المواقع فيما بينهم، أو بينهم وبين مجهزين آخرين لوسائل الإعلام (مثل مصادر الأخبار المحلية والدولية) التي تقدم محتوى إعلامياً متعدد الوسائل. وكان الذين لديهم بنية تحتية جاهزة في موقع جيد يمكّنهم من نشر آرائهم، بما فيها من الفتاوى وأشكال النصائح الأخرى.

وقد برزت قدرة الشبكة على العمل بوصفها قناة يتبادل الأفراد المسلمون والمنظمات الإسلامية الأخبار، ويحصلون عليها عن طريقها في أثناء الحملات على العراق وأفغانستان. وقد اتسع دور الإنترنت من تغطية الأخبار إلى الاتصال (والدخول إلى الشبكة) التي أنشأ نموها قناة مهمة للتشبيك والنشر على نطاق واسع. والدخول إلى الشبكة يقدم فرصة لإعطاء وجهات نظر متنوعة حول الإسلام. فهو يربط الأفراد والجماعات معاً. ومن المؤكد أنه منطقة من المجال السايبري سوف تتطلب مزيداً من الدراسة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين.

وهناك مثالان يشيران إلى أهمية هذا الدخول، وخاصة في سياق ما بعد 9/11. ففي أثناء حملة العراق، كانت المذكرات الشخصية على الخط من داخل العراق تقدم آراء العراقيين «العاديين». وفي بعض الحالات كانت هذه الصفحات على الشبكة تتعرض للتحديث بانتظام، مما قدم حالات رؤية معمقة لم تكن متوافرة في الوسائل التقليدية. فصفحة «سلام باكس» - المعنونة «أين رائد؟» كسبت أتباعاً كثيرين. وكان باكس مهندساً معمارياً اجتذبت صفحته على الشبكة (باللغة الإنكليزية) جمهوراً عالمياً كبيراً، مما جعله يكتب عموداً في صحيفة الغارديان، ثم كتاباً كاملاً في آخر الأمر مستمداً من صفحته تلك (2003).

وكان من المفهوم أن يحتفظ سلام باكس بشخصيته مجهولة؛ لضمان أمنه الشخصي، بينما كان منهماكماً في الكتابة عن الحياة في بغداد، وفي عرض آرائه عن الفصائل والأحزاب المختلفة المرتبطة بحملة العراق. وقد تضمنت كتاباته وجهات نظر حول حزب البعث، والمخابرات العراقية، وكذلك أفكاره عن الولايات المتحدة، ووكالة المخابرات المركزية والساسة، وبعض مراسليه الإلكترونيين، وشتى الأحزاب الإسلامية. وقد كتب حول عدد من الموضوعات، بما في ذلك القضايا الجنسية، والموسيقا الشعبية، والثقافة. وأشار سلام باكس أيضاً إلى الإسلام في العراق، فناقش استخدام مختلف الأحزاب للبلاغة الخطابية الدينية. ولا شك في أنه شكل إسهاماً مهماً على الخط من وسط إسلامي، مرتبطاً بخطاب تاريخي معاصر أوسع في العوالم الإسلامية ومحتفظاً في الوقت نفسه بجمهور دولي كبير في وقت حساس الأهمية من التاريخ العراقي⁽³⁶⁾.

إن الدخول بصفحة إلى الشبكة، إذا أتيح له الوصول (وبيئة متحررة من الرقابة) يتيح إمكانية سهلة ومباشرة لنشر الأفكار الفردية، والمذكرات، والخواطر اليومية. ومن بين العناصر المهمة التي يجب الاهتمام بمراقبتها فيما يتعلق بالبيئات السابيرية الإسلامية عنصر نشر الصفحات على الشبكة من وجهات نظر إسلامية متنوعة. وعلى سبيل المثال، فإن الصفحات الإيرانية (سواء من داخل الجمهورية الإسلامية أم من الشتات الإيراني الأوسع) صارت ظاهرة أخذت السلطات الإيرانية تسعى لتقييدها والتضييق عليها⁽³⁷⁾.

وهناك أدلة على أن إدخال الصفحات إلى الشبكة صارت له شعبية متنامية في سياقات إسلامية أخرى. فقد انهمكت بذلك بعض المسلمات، بمن فيهن من المحجبات اللواتي رأين في هذه العملية طريقة مناسبة للاتصال بعالم أوسع. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك موقع «المحجبات من أجل الله» «Veiled 4 Allah» الذي هو جزء من سلسلة الصفحات وشبه الصفحات المحجبة الأوسع. وتتضمن صفحة المحجبة أيضاً «مجلة قرآنية» (تدمج فيها تعليقات ونصوص عربية)، ومنطقة تقنية عن كيفية إنشاء صفحة على الشبكة و«المساعدة القانونية لذوات النقاب» «Niqabi Paralegal»، التي تناقش «القضايا القانونية التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة»⁽³⁸⁾. وإن عشرات الألوف من الصفحات الإسلامية المثبتة على الشبكة التي ظهرت تمثل منطقة كبيرة للخطاب والتشبيك (بما في ذلك التشبيك المتعلق بالفتاوى والجهاد الإلكتروني)؛ وإن مدى كونها تعكس أنماطاً تاريخية أو تولد عناصر جديدة، أو الأمرين معاً، هو مسألة يتعين النظر فيها في المستقبل.

إن إدخال صفحة على الشبكة هو مثال على القفزة التكنولوجية (في سياق إنشاء برمجيات الدخول، وتنامي شعبيتها) التي حدثت في غضون مرحلة زمنية قصيرة مكثفة بلغات وسياقات ثقافية مختلفة؛ وهذا يشير إلى طبيعة الإنترنت المتطورة باستمرار. وهناك حالات نمو كبير مستمر في الوصول إلى الشبكة في سياقات أغلبية إسلامية تعكس حالات تقدم تكنولوجي مثل الاتصالات والبنى التحتية المحسنة، وأجهزة الحاسوب الرخيصة التي لا بد أن تؤثر على كيفية توزيع محتوى الشبكة (بما فيها من المواد عن الإسلام) (بانث 2003 آ). ولا يعني هذا بالضرورة أن المواد الإسلامية هي بؤرة التركيز الرئيسة للقراء في سياقات الأغلبية الإسلامية).

خاتمة

من المؤكد أن وجود مواد كتبها مسلمون عن موضوعات مختلفة متأثرين فيها بتجاربهم بوصفهم مسلمين، ووجود عدد متزايد من القراء لهذه المواد يؤثر في المعرفة العالمية عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، حتى ولو كانت نسبة صغيرة (ولكن مؤثرة) من سكان العالم المسلمين تستطيع الوصول إليها. وإن الوسائل الإعلامية التي يتم الوصول إلى هذه المواد عن طريقها تمتد من أجهزة الحاسوب المنزلية التقليدية إلى المواجهات البينية المتزايدة الشعبية في الوصول إلى الشبكة؛ وإن توسع مقاهي الإنترنت، وتطور وسائل الحوسبة المتنقلة (بما فيها الهواتف اللاسلكية المتنقلة)، وإيجاد قنوات التلفزيون المتصلة بالأقمار الصناعية (بما فيها القنوات الإسلامية المقترحة) التي تتضمن محتوى إسلامياً على الخط في مخرجاتها - هذه كلها مجرد أمثلة على التغيرات الآخذة في الحدوث في الوصول إلى المعلومات⁽³⁹⁾.

وإن السرعة الفورية المباشرة في التحول ضمن الشبكات السايبرية الإسلامية في أعقاب 9/11 تبرز الحاجة إلى التسجيل، والتحليل، وتقديم تفسيرات وتنبؤات أولية في هذه المرحلة الحساسة في الخطاب والتعبيرات الإسلامية. صحيح أن هناك محفوظات كثيرة عن 9/11 تمثل الهجمات وعواقبها من جهات نظر أمريكية متنوعة، ولكن النطاق الواسع لردود الفعل الإسلامية غير محفوظ حالياً، وقد اختفت مواقع وصفحات إسلامية كثيرة عن الشبكة دون أن يتم حفظها وتصنيف أرشيف لها⁽⁴⁰⁾. وفي أثناء كتابة هذا المقال، وعلى مقربة وشبكة من أحداث 11 أيلول/سبتمبر عام 2001 وعواقبها، فإن من الواضح أن المجال السايبري قد أصبح مكوناً حساس الأهمية في رسم خريطة الإسلام والشبكات الإسلامية في القرن الحادي والعشرين.

obbeikandi.com

الحواشي

- (1) إن مواقع محددتي المصدر المتجانسين كانت صحيحة في أيار / مايو عام 2004، إلا إذا نُصَّ على غير ذلك. أما الاتصالات التكميلية المحدثة موضع المناقشة في هذا الفصل فيمكن العثور عليها في موقع الكاتب على الشبكة الإسلامية الافتراضية: (<http://www.virtuallyislamic.com>).
- (2) /Astilbe Revealer, (http://www.dataphone.se/~astilbe/cgi-ben_netchek/reveal.cgi) و
- (3) للاطلاع على المسؤوليات الأمنية المتصورة للحكومة الأمريكية فيما يتعلق بالمجال السايبري، انظر فيرتون 2003، ص 17 - 30.
- (4) آلية الإنترنت للمحفوظات السابقة (<http://www.archive.org>).
- (5) بانت 2003 ب ص 113-115؛ المسلمون ضد الإرهاب، (<http://www.islamfortoday.com>).
- (6) فتوى على الخط؛ (<http://www.fatwa-online.com>) والإسلام: أسئلة وأجوبة؛ (<http://www.Islam-qa.com>) وأسأل الإمام (<http://www.ask-imam.com>).
- (7) «المجلس الأعلى للبحوث يدعم إجراءات الحكومة الصارمة ضد الإرهاب»، في صحيفة *Arab News*، عدد 17 آب/أغسطس، 2003، مرسله من قبل فتوى على الخط (<http://www.fetwa-online.com/news0030817.htm>).
- (8) للاطلاع على مناقشة لنطاق واسع من آراء «الباحثين» الصادرة بعد 9/11 بإدانة الهجمات، انظر الإسلام على الخط، «الباحثون الإسلاميون يفتنون تبريرات القاعدة لـ 9/11» في 15 أيلول/سبتمبر، 2003، (<http://www.islam-online.net/article15.shtml/15/09-English/News/2002>).

(9) انظر مقالة جون أندرسون في هذا المجلد. وانظر أيضاً بانت 2003 ب ص156 - 160.

(10) كان هناك عدد من التحليلات الصحفية والأكاديمية لتركيب القاعدة وأنشطتها العالمية. أما العلاقات بين مختلف الحملات والمنظمات الإقليمية فهناك مناقشة لها في كتاب بودانسكي 1999. وانظر أيضاً غونوراتنا 2002، وريف 1999.

(11) مقال محمد الشافعي في الشرق الأوسط الذي التقطه قسم الاستماع إلى الشرق الأوسط في هيئة الإذاعة البريطانية، وحرر وأعيد نشره في موقع «مراقبة الشريعة» في 5 حزيران / يونيو، 2002

(<http://groups.yahoo.com/group/shariahwatch/message/55>)

(12) هذه الحقيقة تفتح جدلاً حول الرقابة والسيطرة على الإنترنت هو خارج عن نطاق هذا الفصل. وما يمكن قوله هو: إن هذه المواقع تقدم لخدمات الأمن فرصة لمراقبة قراء مختلف المواقع الجهادية وأرائهم. ولكن بعض هؤلاء القراء يبذلون جهوداً للتستر على هوياتهم (بدرجات متفاوتة من النجاح).

(13) ظهرت نسخة باللغة الإنكليزية للوحات المعروضة على موقع ماليزي مقره في تيرينغانو: Trianungkite.net. دعاء الشيخ المحيستي.

(<http://www.tranungkite.net/c04/jiwa10.htm>).

(14) وقد ظهر هذا الملف، مثلاً على City Link Computers وهو موقع شركة في لندن، ولكنه حذف فيما بعد: (أيار / مايو 2003)

(<http://www.citylinkcomputers.com/duafull.swf>)

كما ظهر أيضاً على موقع Jihad Files:

(<http://www.geocities.com/jihadfiles/flash.html>)، وبالإضافة إلى ذلك

فقد تم تعميمه على مواقع شتى مؤيدة لإسرائيل. وكان من الصعب البت في المصدر الأصلي لهذا الملف في أثناء كتابة هذا المقال.

(15) منشورات عزام (في 19 أيلول / سبتمبر 2001) (<http://www.azzam.com>) وقد حذفت الصلة.

(16) التوجيه الواضح، «صور لمفجري بالي يحتفلون بالعيد اليوم»، في 25 تشرين الثاني / نوفمبر 2003. (<http://www.clearguidance.com>) وهذا النص المقتبس يستنسخ التهجمات الواردة في الرسالة، وتعريف «حكم الإعدام».

(17) Cihad (<http://cihad.net>).

(18) قد يكون هذا الاختيار مستمداً من تصريح أسامة بن لادن المسجل على شريط فيديو أذيع في 13 كانون الأول / ديسمبر 2001، وتم نسخه للبتناغون (وزارة الدفاع الأمريكية): «عندما يرى الناس حصاناً قوياً وآخر ضعيفاً، فإنهم بطبعهم سيحبون الحصان القوي. وهذا هدف واحد فقط: إن الذين يريدون الناس أن يعبدوا رب الناس دون اتباع ذلك السبيل سيكونون متبعين لعقيدة محمد عليه السلام». مستنسخ على شبكة C-Net News في 13 كانون الأول / ديسمبر 2001،

(<http://news.com.com/2009276989-1023-.html?legacy=cnet>).

(19) الفاروق (<http://members.lycos.co.uk/Alfaroq>). (في 9 كانون الأول / ديسمبر، 2003؛ وقد حذفت الصلة).

(20) مثل الورود الحلال في موقع في نيويورك تسيطر عليه طالبان بعنوان Taliban-News.com (وهو واحد من عدة مواقع) حسب بحث عن قاعدة بيانات تسجيل Whois (بانت 2003 ب، ص 69-70)؛ (<http://www.whois.com>)، Whois،

(21) (<http://www.palestine-info.com>)، Palestine Info، (في 13 أيلول / سبتمبر؛ وقد حذفت الصلة)؛ بانت 2003 ب، ص 91.

(22) مناقشة بالتفصيل في كتاب بانت 2003 ب، ص 25 - 34.

(23) القوة الخاصة (وقد حذفت الصلة). (<http://download.specialforce.net>).

- (24) مركز قفقاس (كانون الأول/ديسمبر 2003). (<http://www.kavkaz.org.uk>)
- (25) الإسلام اليوم (كانون الأول / ديسمبر 2003 وقد حذفت الصلة).
(<http://www.Islamtoday.net>)
- (26) ألوية كتائب عز الدين (وقد حذفت الصلة). (<http://ezzedeen.net>) وقد عثر على صور مماثلة على مواقع مثل Palestine Way.
(<http://www.Palestineway.com>) وكذلك
Qudsway و(<http://www.Qudsway.com>) التي تتضمن بيانات مفصلة وتعليقات موضحة بالصور حول عمليات محددة.
- (27) (<http://www.al-Intishar.tk>) الانتشار؛ و(<http://www.dot.tk>) وDotTk
(28) الانتشار، (<http://www.al-Intishar.tk>).
- (29) انظر بانث 2003 ب، ص 56 - 62؛ وغوناراتنا 2002؛ وفيرنون 2003، ص 80 - 114.
- (30) لقد وسع المؤلف تعريف «الجهاد الإلكتروني». انظر بانث 2003 ب.
- (31) توسع الإنترنت الأسئلة والتحديات التي يصوغها النقاد المرتبطون بأفكار عن السلطة الإسلامية. أما فكرة السلطة التي تعلن عن نفسها على الخط فيناقشها بانث في كتابه عام 2000، ص 104 - 131 و2003 ب، ص 184 - 204.
- (32) براميت باي تشودوري: «ما الذي يفعله الإسلاميون المتشددون في المواقع الإباحية الداعرة؟ وكالة المخابرات المركزية تخبرك»، في صحيفة هندستان تايمز أو نلاين، عدد 18 شباط / فبراير 2001، (<http://www.hvk.org/>)
(92html/articles/0201).
- (33) أحد الأمثلة على ذلك موقع الجهاد الشاذ الذي كان في البداية رداً من نشطاء مثيلي الجنس البريطانيين على موقع عنوانه «المهاجرون» تابع لمجموعة كانت تدعو لإعادة الخلافة، وكثيراً ما كانت تبرز تفسيراً عسكرياً وعدوانياً لمصطلح

الجهاد، وخاصة عندما كانت تصرح بمعاملة «مناسبة» لمثلي الجنس. وفيما بعد قامت مجموعة من المسلمين مثلي الجنس ذكوراً وإناثاً باعتماد مصطلح «الجهاد الشاذ». انظر بانث 2000، ص118.

(34) انظر بانث 2003 ب، ص124-204 للاطلاع على مناقشة لهذه القضايا.

(35) سلام باكس، «أين رائد؟» (<http://dear-raed.blogspot.com>).

(36) أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: «أصحاب الصفحات الإيرانية على الإنترنت يحتشدون ضد الرقابة»، في 11 كانون الأول / ديسمبر 2003؛ القمة العالمية للمعلومات (<http://dailysummit.net>) وللإطلاع على قائمة بالصفحات الإيرانية المثبتة، انظر القائمة الشاملة لحسين ديراخشان (<http://www.hoder.com/weblog>).

(37) «Veiled4Allah» و«AQuranic Journal» وكلا الموقعين على العنوان: (<http://www.muhababah.com/islamicblog>) وكذلك «المساعدة القانونية لذوات النقاب» (<http://www.niqabiparalegal.com>)

(38) هذا الموضوع ناقشه بانث أيضاً في كتابه عام 2004.

(39) انظر على سبيل المثال المحفوظات الرقمية عن 11 أيلول / سبتمبر: (<http://911digitalarchive.org>).